

فتح القدير

وجملة 4 - { ألا الدين الخالص } مستأنفة مقررة لما قبلها من الأمر بالإخلاص : أي إن الدين الخالص من شوائب الشرك وغيره هو { وما سواه من الأديان فليس بدين } الخالص الذي أمر به قال قتادة : الدين الخالص شهادة أن لا إله إلا { والذين اتخذوا من دونه أولياء } لما أمر سبحانه بعبادته على وجه الإخلاص وأن الدين الخالص له لا لغيره بين بطلان الشرك الذي هو مخالف للإخلاص والموصول عبارة عن المشركين ومحلّه الرفع على الابتداء وخبره قوله { إن } يحكم بينهم { وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى } زلفى { في محل نصب على الحال بتقدير القول والاستثناء مفرغ من أعم العلل والمعنى : والذين لم يخلصوا العبادة بل شابوها بعبادة غيره قائلين ما نعبدهم لشيء من الأشياء إلا ليقربونا إلى } تقريبا والضمير في نعبدهم راجع إلى الأشياء التي كانوا يعبدونها من الملائكة وعيسى والأصنام وهم المرادون بالأولياء والمراد بقوله : { إلا ليقربونا إلى } زلفى { الشفاعة كما حكاه الواحدي عن المفسرين قال قتادة : كانوا إذا قيل لهم من ربكم وخالفكم ومن خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء ؟ قالوا : { فيقال لهم : ما معنى عبادتكم للأصنام ؟ قالوا : ليقربونا إلى } زلفى ويشفعوا لنا عنده قال الكلبي : جواب هذا الكلام قوله في سورة الأحقاف : { فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون } قربانا آلهة { والزلفى اسم أقيم مقام المصدر كأنه قال : إلا ليقربونا إلى } تقريبا وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس ومجاهد قالوا ما نعبدهم ومعنى { إن } يحكم بينهم { أي بين أهل الأديان يوم القيامة فيجازي كلا بما يستحقه وقيل بين المخلصين للدين وبين الذين لم يخلصوا وحذف الأول لدلالة الحالة عليه ومعنى { في ما هم فيه يختلفون } في الذي اختلفوا فيه من الدين بالتوحيد والشرك فإن كل طائفة تدعي أن الحق معها { إن } لا يهدي من هو كاذب كفار { أي لا يرشد لدينه ولا يوفق للاهتداء إلى الحق من هو كاذب في زعمه أن الآلهة تقربه إلى } وكفر باتخاذها آلهة وجعلها شركاء } والكفار صيغة مبالغة تدل على أن كفر هؤلاء قد بلغ إلى الغاية وقرأ الحسن والأعرج كذاب على صيغة المبالغة ككفار ورويت هذه القراءة عن أنس